

التبيان في تفسير القرآن

(152) قوله تعالى: (وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فستله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم) (50) آية بلاخلاف. قرأ البرجمي والسلموني " النسوة " بضم النون. والباقون بكسرهما، وهما لغتان. والكسر افصح. وفي الكلام حذف، لان تقديره إن الناجي الذي استفتى يوسف عن تفسير رؤيا الملك حين فسر له، رجع إلى الملك واخبره به، وعرفه ان ذلك فسر له يوسف، فقال الملك عند ذلك: ائتوني به والكلام دال عليه، وذلك من عجائب القرآن، وعظم فصاحته. ومعنى " ائتوني به ". أجيئوني به " فلما جاء ه الرسول " يعني رسول الملك، قال له يوسف ارجع إلى سيدك. " فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن " وانمارد الرسول ليبين للملك براءته مما قرف به، وانه حبس بظلم من غير بينة، ولا اعتراف بذنب، وقال قتادة: طلب العذر. وقوله " ان ربي بكيدهن عليم " قيل في معناه قولان: احدهما - وهو الصحيح - انه أخبر ان الله تعالى عالم بكيد النسوة. والثاني - ان سيدي العزيز عليم بكيدهن. والاول عليه اكثر المفسرين. والملك هو القادر الواسع المقدور الذي اليه السياسة والتدبير، وكان هذا الملك ملك مصر. ويجوز ان يمكن الله تعالى الظالم من الظلم، وينهاه عن فعله، ولايجوز أن يملكه الظلم، لان ما يملكه، فقد جعله له، وذلك لا يليق بعدله. والتمليك تمكين الحي مما له ان يتصرف فيه في حكم الله تعالى بحجة العقل والسمع، وعلى هذا اذا مكن الله تعالى من الظلم او الغصب لا يكون ملكه، لانه لم يجعل له التصرف فيه. بل زجره عنه، قال الرماني: يجوز أن يسلب الله تعالى الخلق